مركز حمورابي

رصد تطورات ومعطيات الصراع , وتوازن القوى مع (أسرائيل)

رصد تطورات ومعطيات الصراع ، وتوازن القوى مع (اسرائيل)

ا د سعد عبيد السعيدي

مدير مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية

6 تشرين الاول 2024

حقوق النشر محفوظة لمركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية

لا يجـــــوز نشـــــر أي من هذه الابحـــــاث والدراســـات والمقالات الا بموافقة المركز، ويجوز الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملا، وليس من الضروري ان تمثل المقالات والابحاث والدراسات والترجمات المنشورة وجهة نظر المركز وانما تمثل وجهة نظر الباحث

بعد تطور احداث الحرب الدائرة مع دولة الاحتلال منذ السابع من تشرين الثاني عام 2023 في كل مسارح العمليات لا سيما في مسرح عمليات جنوب لبنان وغزة ودخول الجمهورية الاسلامية الايرانية كطرف مباشر في الحرب وسير المعطيات نحو تصاعد وتيرة العنف و الافعال وردود الافعال وصولا الى حرب شاملة لا سيما بعد اغتيال العدو للسيد حسن نصر الله واسماعيل هنية وبعض القادة والرد الذي تلقاه العدو عبر امطاره بمئات الصواريخ البالستية الايرانية فأن احداث الحرب تبدوا انها تتجه وبسرعة نحو التصعيد , وهنا يمكننا كمتابعين اجراء نوع من الرصد المبسط الاولي لبعض التطورات والمعطيات التي يمكن ان يشهدها الصراع مع هذا الكيان المحتل وكالاتي :

اولا : على مستوى القدرات الصاروخية الهجومية.

حققت الجمهورية الاسلامية الايرانية تفوقا نوعيا على الكيان المحتل لا سيما في مجال الصواريخ البالستية ذات المديات المختلفة , حيث تمتلك ايران اكبر ترسانة صواريخ في المنطقة قائمة على عدة انواع من الصواريخ البالستية ومنها صاروخ عماد البالغ مداه 1700 كيلومتر ووزنه 18 طن ورأسه الحربي 750 كيلو غرام وطوله 16 متر ويعمل بالوقود السائل , وصاروخ قدر او قادر الذي يبلغ مداه 2000 كيلومتر ويصيب اهدافه بدقه اكبر من صاروخ عماد ووزنه 17 طن وطوله 15 متر , صاروخ سجيل 2500 كيلو متر ووزنه 32 طن وطوله 18 متر وقطره متر ونصف وقادر على وصول الاراضي المحتلة بأقل من 9 دقائق حيث تبلغ سرعته 17 الف كم في الساعة , صاروخ خرمشهر ويبلغ مداه 2000 كيلو متر ووزنه 18 طن ويعمل بالوقود الصلب ويحمل رأس حربي يزن قرابة طنين ويحمل عدة رؤوس حربية طوله 13 متر , صاروخ عاشوراء يبلغ مداه 2500 كيلو متر وطوله 20 متر يعمل بالوقود الصلب بسرعة 6 ماخ يحمل عدة رؤوس حربية مزودة بنظام قتال ذكي للتحايل على الانظمة الدفاعية , صاروخ كروز كيه اتش – 55 يطلق من الجو وقادر على حمل رؤوس حربية نووية مداه 3 الاف كيلومتر , كما امتلكت الجمهورية الاسلامية حديثا صواريخ فرط صوتية تصل سرعتها 15 ضعف سرعة الصوت وعدد كبير جدا من الصواريخ ارض ارض متوسطة المدى ومنها صاروخ شهاب 1 وشهاب 2 لكن صاروخ شهاب 3 وصل مداه الى 2000 كيلو متر بعد تطويره وهو من اكثر الصواريخ الايرانية قدرة على حمل رؤوس حربية بأوزان متباينة حيث يمكنه حمل ما بين 800 – 1300 كيلو من المتفجرات كذلك هناك صواريخ حاج قاسم وصياد وهي متوسطة المدى وصواريخ فاتح 110 وزلزال وفجر وسومار وغيرها وهي قصيرة المدى .

كما للجمهورية الاسلامية برنامج طموح لانتاج الصواريخ الجوالة المتطورة جدا وقد اشارت بعض المعلومات العسكرية الى ان ايران انتجت فعلا النسخة الاولية من هذا الصاروخ وهي في طور التجارب وقد تستعملها في الحرب ضد الكيان قريبا فيما اذا اضطرت لذلك .

كما يمتلك حلفاء ايران وفي مقدمتهم انصار الله الحوثيين تشكيلة متنوعة من الصواريخ البالستية بعيدة المدى يبلغ مداها 2000 كيلو متر ويمكنها الوصول للاراضي المحتلة خلال 11-12 دقيقة ,ومتوسطة المدى منها صواريخ صياد الايرانية وصواريخ كروز يبلغ مداها 800 كيلومتر وصواريخ متوسطة وقصيرة المدى عالية الدقة محلية الصنع ومنها صواريخ صماد , كما يمتلك حزب الله صواريخ بالستية متوسطة المدى ومتنوعة وتحمل رؤوس حربية مختلفة الاوزان والقدرات التدميرية ومزودة بأنظمة قتال الكتروني متطورة من بينها صواريخ فادي 2 وصواريخ زلزال وغيرها , كما يمتلك محور المقاومة طائرات مسيرة مختلفة الاحجام والقدرات على التحليق والتصويب ومتنوعة الاغراض فمنها هجومية واخرى استطلاعية وغيرها انتحارية ورابعة للتشويش وادارة الحرب الالكترونية ... الخ وتقدر اعدادها بألاف , كما لا زالت حركة حماس تمتلك القدرة على مهاجمة العدو ببعض الصواريخ والطائرات المسيرة رغم مرور ما يقارب عام على الحرب الشاملة مع الاحتلال .

ان هذا التفوق النوعي لمحور المقاومة في مجال الصواريخ الباليستية يعد اكبر واهم واخطر تحدي يواجه الاحتلال لا سيما ان قدرة اصابة الصواريخ الباليستية بالاخص منها الايرانية لأهدافها عالية جدا لانها مزودة بقدرات تخفي وخداع كبيرة وقد اثبتت ذلك في حالتين واضحتين الاولى حينما تم مهاجمة قاعدة عين الاسد في العراق على اثر اغتيال الولايات المتحدة لقائد فيلق القدس قاسم سليماني ونائب رئيس هيئة الحشد الشعبي ابو مهدي المهندس حيث اصابت الصواريخ اهدافها دون ان تستطيع الدفاعات الامريكية اسقاطها كما استطاعت في الحالة الثانية الصواريخ الايرانية ان تصيب اهدافها في الكيان المحتل قبل ايام قليلة .

وهو ما يجعل سلاح الصواريخ البالستية اهم سلاح ردع بيد محور المقاومة ضد الكيان المحتل وعبره يمكن فرض منطق توازن الرعب مع هذا الكيان او مع القوى الاخرى التي تدعمه اذا ما استثنينا السلاح النووي من حسابات التوازن, ويمكن عبر هذا التفوق موازنة الخلل في اسلحة القتال الاخرى ومن بينها سلاح الجو الذي يتفوق به الكيان بشكل تام على ايران وعلى دول المنطقة مجتمعة , ومن هنا نتوقع ان تدار المعارك فيما لو تطورت وتوسعت بين الكيان المحتل والجمهورية الايرانية في الايام المقبلة عبر سلاحين اساسيين

هما سلاح الصواريخ البالستية المستخدم من قبل القوات الايرانية وقوات انصار الله الحوثيين بالدرجة الاساس وسلاح الجو المتطور المستخدم من قبل قوات الاحتلال في حين ستدار المعارك بين قوات الاحتلال وقوات حزب الله وقوات حماس عبر الاسلحة البرية والصواريخ قصيرة المدى وعبر توظيف للكمائن والمصائد للانقضاض على قوات العدو عن قرب او الانقضاض الصفري اي الالتحام مع العدو بشكل مباشر وحرمانه من ميزة الاستباقية و الرصد والكشف المبكر للخصم وكل هذه الانشطة تدور حاليا بشكل اولي في مناطق التماس مع العدو في غزة بالأخص خان يونس ورفحوجنوب لبنان سواء في العديسة او مارون الراس والعروسة وغيرها من المناطق والقصبات , وقد تكون وظيفة فصائل المقاومة العراقية بالإضافة الى المشاغلة ببعض الطائرات المسيرة والصواريخ قصيرة ومتوسطة المدى التي تستهدف ايلات والجولان هي تأمين الدعم اللوجستي للجبهات وتأمين جسر امداد من الاراضي الايرانية الى الاراضي السورية ثم اللبنانية , او الانخراط بفتح جبهات جديدة ومحدودة عبر المحور العراقي – السوري- اللبناني .

كما يمكن الاشارة الى التفوق الكبير لمحور المقاومة في مجال عدد المقاتلين سواء الفعالين او اؤلاءك الذين هم في الاحتياط , حيث تشير المعلومات شبه المؤكدة ان عدد مقاتلي حماس لا يقل عن 30 الف مقاتل فعال واكثر من 150 الف احتياط او مستعدين للقتال في حين يبلغ عدد مقاتلي حزب الله 45 الف مقاتل فعال و100 الف في الاحتياط , ويوجد اكثر من 500 الف مقاتل في اليمن اما في العراق فالعدد مفتوح وقد يصل الى مئات الالاف وفي ايران فقط الجيش النظامي يتجاوز عدده 600 الف ما عدى الاحتياط الذي يتجاوز مليون مقاتل مقابل جيش محدود للعدو لا يتجاوز 250 الف بأفضل الظروف .

وعلى الرغم من ان التكنولوجيا قد اختصرت بشكل كبير الفارق الذي يحدثه العدد في الحروب الحديثة ومنحت ميزة التفوق للجوانب الفنية وقوة النيران والقدرة على الرصد ودقة التصويب والقدرة على التتبع الخ غير ان حروب الاستنزاف تعتمد الى حد كبير على ثلاثة عوامل اساسية هي قدرات بشرية غير مقيدة , تمويل مستمر , وعمق جغرافي كافي . وهذه العوامل جميعها تصب في مصلحة قوى المقاومة مما يضفي على عامل عدد المقاتلين اهمية بالغة في هكذا حرب

ثانيا : على المستوى الاستراتيجي الكيان الصهيوني احرز تفوق في ثلاثة مقومات من مقومات الحرب هي الاتي :

1 – المجال الجوي : حيث بات الكيان يحقق سيادة جوية تامة ليس فقط في محاور القتال المباشرة (فلسطين لبنان) انما في كل المنطقة تقريبا فلا توجد اي قوة جوية في منطقة الشرق الاوسط قادرة على ان تنافس القوة الجوية للاحتلال التي تستند الى اسطول طائرات حربية هي الاحدث من نوعها في العالم عمودها الفقري مقاتلات F 35 من الجيل الخامس فضلا عن المقاتلات F16 وكذلك F15 المزودة بأحدث انظمة الملاحة والمجهزة باحدث الاعتدة والصواريخ الموجهة بالليزر ذات الاصابة الدقيقة والتي تعتمد على شبكة من الاقمار الاصطناعية العسكرية الحديثة التي تسهل عليها رصد الاهداف الثابتة والمتحركة واصابتها سواء كانت على سطح الارض او تحتها ومن اهمها اقمار اوفيك البالغ عددها 16 قمر تسلسلي من 1- 16 فضلا عن اقمار عاموس وغيرها وهذه الاقمار تعمل بالتكامل مع الطائرات الحربية والمسيرة وتزودها بقدرات الذكاء الاصطناعي قادرة على اعطاء كل شخص او جسم متحرك رقم تسلسلي خاص يمكن من خلاله تتبعه على مدار الساعة اينما وجد وبأي مكان يذهب حيث تمنح هذه الميزة الاستخبارات الصهيونية القدرة على تتبع الاهداف من اجل تنفيذ عمليات الاغتيال مهما كانت عمليات التحوط ضد انشطة الاستخبارات الصهيونية دقيقة ومعقدة وهو ما يفسر نجاح الاحتلال باغتيال اغلب قادة المقاومة في حماس وحزب الله , فضلا عن الطائرات المسيرة المختلفة المزودة بأحدث تقنيات الملاحة والرصد والاستهداف الدقيق للأهداف الثابتة والمتحركة لا سيما منها المروحيات الرباعية (كواد كابتر) المستخدمة في الاغتيالات . وقد اصبح الكيان بعد تكامل قوته الجوية قادر على استهداف اي هدف في منطقة الشرق الاوسط وبدرجة مخاطرة منخفضة جدا دون الاستعانة بالدعم الامريكي اللوجستي المباشر مما يضع كل المنطقة تحت خطر التهديد الصهيوني بما فيه خطر اغتيال رؤساء وزعماء وقادة دول المنطقة داخل دولهم لا سيما منهم الذين يعتبرهم الكيان يمثلون تهديد للمصالح الصهيونية وبشكل يضع كل دول المنطقة وانظمتها السياسية وسياساتها الاقليمية تحت ضغط الابتزاز والتهديد الصهيوني ما لم يتم وضع حد او حل لهذا التفوق , وهذا يجب ان يدفع محور المقاومة الى ضرورة اجراء اعادة مراجعة وتقييم سريعة ومعمقة للخطط ووسائل الحماية والتخفي ومحاولة تضليل الاقمار الاصطناعية الصهيونية والامريكية بتقنيات جديدة مبتكرة ومحلية غير مكشوفة .

وقد وظف الاحتلال تفوقه الجوي في العمليات القتالية المباشرة عبر تقديم الغطاء الجوي للقوات البرية في مسارح العمليات في غزة وجنوب لبنان عبر استهداف مقاتلي حماس وحزب الله من الجو ومحاولة تحييدهم قبل او اثناء عمليات الاشتباك واستهداف الكمائن الارضية وقصف الانفاق عن بعد تمهيدا لتقدم القوات البرية التي لن تستطيع ابدا كسر قوة وصمود المقاومة مهما بلغت قوة النيران بدون الاسناد الجوي الحاسم , كما تستخدم قوات العدو التفوق الجوي في قصف اسلحة ومخازن السلاح لحزب الله سواء في الجنوب او تلك الموجودة في سوريا , كما توظف التفوق الجوي في مجال قطع طرق الامداد وقطع الطرق البرية واستهداف شبكات الانفاق بين سوريا ولبنان للحيلولة دون وصول شحنات السلاح لجبهات القتال في الجنوب وفرض حصار جوي وبحري على لبنان لمنع وصول امدادت السلاح وربما الغذاء والدواء لتضخيم الازمة الانسانية والضغط على حزب الله وتأجيج الوضع الداخلي ضده .

2 – مجال انظمة الدفاع الجوي : من المعروف ان وظيفة الدفاع الجوي هي الدفاع عن الدولة ومرافقها الحيوية وسكانها وبناها العسكرية والاستراتيجية ويقدم غطاء جوي للقطعات العسكرية والبنى المدنية والاهداف الحيوية من الهجمات الصاروخية والقذائف المختلفة والصواريخ الموجهة والطائرات المقاتلة والمروحية , مما يسهل عليها عملية التحرك والمناورة والانتشار والانفتاح في مسارح العمليات فضلا عن انه يحدد وبقوة اوضاع استعداد القوات المسلحة في السلم والحرب ويسيطر على الكفاءة الفنية والقتالية للوحدات . والدول التي تفتقر لهذه القدرات تفقد الكثير من قدراتها القتالية بالاخص قدرتها على تحييد سلاح الجو وسلاح الصواريخ .

ويمتلك الاحتلال انظمة دفاع جوي متطورة تتكون من ثلاثة مستويات اساسيةالاولى هي نظام القبة الحديدية وهو نظام دفاع جوي صاروخي متحرك طورته شركة رافائيل الصهيونية الهدف منه اعتراض الصواريخ قصيرة المدى ومنخفضة الارتفاع وكذلك اعتراض قذائف المدفعية التي تزيد عن 155 ملم واعتراض الطائرات المسيرة ويصل مداه 70 كلم وعلى الرغم من اخفاقه في اعتراض بعض الصواريخ او المقذوفات الاخرى الا انه حقق نجاحات واضحة في اعتراض الصواريخ البدائية او متوسطة الكفاءة التي تمتلكها فصائل المقاومة المختلفة , ويمتاز هذا النظام بقدرات تقنية تحدد مكان سقوط الصاروخ او القذيفة قبل وصوله للهدف بمسافة كافية مما يسمح لها بتقرير ما اذا تسمح له بالسقوط في مناطق خالية من السكان ام اعتراضه بكل الاحوال وهو امر قد يفسر نجاح بعض الصواريخ في الوصول الى اراضي العدو.

اما النظام الثاني فهو نظام مقلاع داوود (ديفيد سلينج) وهو نظام دفاع جوي صاروخي تنتجه شركة رافائيل الصهيونية بالاشتراك مع شركة رايثون الامريكية ومملوك كليا للكيان الصهيوني دخل الخدمة عام 2015 وحل محل انظمة باتريوت الامريكية التي تنتجها شركة رايثون الامريكية وهو نظام متوسط مصمم لاعتراض الصواريخ المتوسطة المدى من مدى تتراوح بين 100 – 200 كلم والمقذوفات الجوالة المختلفة .

والنظام الاعتراضي الثالث هو نظام السهم (أرو) بعيد المدى الذي يتعامل مع الاهداف الجوية بعيدة المدى وذات الارتفاعات الشاهقة مما يسمح له تدميرها خارج الغلاف الجوي مثل الصواريخ الباليستية بعيدة المدى والعابرة للقارات وهو من صنع شركة صناعة الطيران والفضاء الصهيونية (اسرائيل ايروسبيس اندستريز) وقد استخدمه الكيان ضد الصواريخ التي اطلقت من اليمن والتي يبلغ مداها بحدود 2000 كلم .

وعلى الرغم من تطور هذه الانظمة وعدم وجود انظمة دفاع جوي مماثلة لها قادرة على اسقاط الطائرات الصهيونية الا ان مهمة اختراقها من قبل الصواريخ فرط صوتية او صواريخ شهاب وسجيل الايرانية ليست بالأمر بالغ الصعوبة لا سيما اذا ما تعرضت هذه المنظومات لعمليات تضليل ومخادعة ومناورة عالية المهارة كأن تتعرض لهجوم بعدد كبير من المسيرات الانقضاضية ومن بعدها مئات الصواريخ قصيرة المدى تطلق من لبنان وغزة وسوريا فأن نسبة مشاغلة المنظومة قد ترتفع الى اكثر من 50 % مما يسمح للصواريخ البالستية المدمرة ان تصيب اهدافها بنسبة لا تقل عن 50 % بمعنى ان اطلاق 400 صاروخ بالستي ايراني في هكذا حالات وفي ضل اعلى درجات التحوط الصهيوني وتشغيل كامل لمنظومات الدفاع الجوي سيفضي الى اصابة 200 صاروخ لأهدافها وهو عدد كافي لأحداث صدمة امنية ودمار كبير لقدرات العدو وحالته المعنوية , وقد نجحت بالفعل الصواريخ الايرانية باختراق هذه المنظومة

3- الجانب الاستخباري : يمتلك الكيان الصهيوني منظومة استخبارات متقدمة تستند الى جهاز مخابراتي ذو تنظيم متقدم وبمهارات عالية مهامه خارج الكيان هو جهاز الموساد فضلا عن انظمة استخبارات داخلية تضطلع احيانا بمهام خارجية محدودة ممثلة بجهاز الشاباك (أمان) وهو جهاز الامن الداخلي الذي يعد اكبر جهاز استخباري عسكري تابع لهيئة اركان الجيش الصهيوني , تمتلك هذه الاجهزة قدرات تكنولوجية كبيرة وصلاحيات امنية واسعة شبه مستقلة وتمتلك سطوة على قرارات الكيان وعلى قرارات الجيش الصهيوني وتمتلك اجهزة رصد وتتبع ورصد فائقة الدقة قوامها التكامل بين القدرة على تجنيد الجواسيس في

اغلب مناطق الشرق الاوسط والعالم وامتلاكها للأقمار الاصطناعية العسكرية التجسسية والطائرات المسيرة الحديثة ذات القدرات الاستطلاعية العالية فضلا عن تكنولوجيا تجسسية نانوية غير مرئية ومنها الدبور الالكتروني وهو عبارة عن درون نانوي يماثل حجم النحلة ويمتلك القدرة على التتبع والتصوير و التصويب والقتل فضلا عن القدرات السيبرانية المتعلقة باختراق شبكات الاتصالات والتنصت واختراق شبكة الاستخبارات للخصوم وتحديد الاهداف بدقة مما يسمح بعملية الوصول للأهداف المختلفة او الاغتيال للقادة والمقاتلين بشكل اسهل .وعلى الرغم من اتباع فصائل محور المقاومة لتكتيكات استخبارية معقدة غير ان فارق التكنولوجيا يمنح استخبارات العدو ميزة في هذا المجال.

ثالثا : تحول العدو الصهيوني من استراتيجية الدفاع والردع الاستباقي الى استراتيجية الهجوم الدائم .

من الملاحظات التي تم رصدها ان العدو ورغم اعتماده مبدأ الاستباقية او ما يعرف بالردع الهجومي في استراتيجية مواجهة اعداءه عبر توجيه ضربات بين فترة واخرى للدول او الكيانات التي يعتقد انها يمكن ان تمثل خطر عليه , الا انه لم يكن يعتمد على مبدأ الهجوم الشامل بل الدفاع الايجابي اي لا يبادر بالهجوم الا اذا شعر انه مهدد , وهذا المبدأ تحول بالتدريج الى عقيدة عسكرية وسياسية قام عليها العدو طوال عقود الى الدرجة التي رفع فيها مبدا الارض مقابل السلام بمعنى انه مستعد ان يعيد الارض للفلسطينيين و للعرب مقابل ان يمنحوه السلام ويكفوا عن استهدافه.

غير ان هذا الوضع تغير بشكل كبير منذ احداث طوفان الاقصى حيث دخل العدو في وارد هجوم مستمر واندفاعي واجرامي ويحمل قدر هائل من العنف والقوة المفرطة والتدمير والسحق للبنى التحتية والبشرية للخصوم دون ان يرف له جفن او يراعي لحقوق انسان او قوانين دولية ولا يكترث للراي العام العالمي والمطالب الدولية بوقف الة الحرب التدميرية التي يستخدمها, وقد وضع العدو الخطط الكفيلة للانتقال بهذا الموقف الهجومي المفتوح من غزة الى جنوب لبنان وقد ينتقل الى الضفة الغربية وسوريا وغيرها لارتكاب ما يعتقده مناسب من سحق وتدمير وتهجير لأعدائه وتخريب مدنهم وتحويلها الى اراضي غير صالحه للسكن وطردهم الى مناطق اخرى بعيده وانشاء مناطق عازلة داخل الاراضي اللبنانية والفلسطينية وربما السورية لإقامة ادارات مدنية موالية له في هذه المناطق او ربما ضمها في وقت لاحق لتوسيع كيانه

ويجب ان لا نستبعد تخطيط الكيان لضم كل شبر يسيطر عليه بالقوة حيث قامت دولة هذا الكيان برمتها على مبدا الطرد والضم , واذا جادلنا احدهم في ان الظروف التي سمحت للاحتلال بتوسع ارضه عبر ضم اراضي الدول الاخرى قد اختلفت ولم يعد ممكنا تكرارها في الظروف الدولية الحالية نقول له ان ضم روسيا لجزيرة القرم ولمقاطعات دونيتسك ولوغانتسك وزابروجيا وخيرسون وهي تشكل ما لا يقل عن 27% من اراضي اوكرانيا تم قضمها وستضم الى اراضي روسيا دليل على امكانية احتلال اراضي الغير وضمها بالقوة وفرض الامر الواقع على الاخرين وهذا ما يؤمن به الكيان المحتل الذي اقام دولته برمتها على احتلال اراضي الاخرين بعد تشريدهم والتنكيل بهم وكسر ارادتهم .

يريد هذا الكيان الغاصب ان يفرض معادلة امنية جديدة في المنطقة ويقيم شرق اوسط جديد على مقاسه ومقاس الولايات المتحدة قوامها انه هو من يمنح السلام والامان لباقي شعوب ودول المنطقة مقابل شروط وليس العكس , معادلة يجب وفقها ان تشتري دول وشعوب المنطقة امنها من هذا الكيان وداعميه اما عبر المواقف السياسية الداعمة للكيان واما عبر التعاون الاقتصادي وفتح اقتصاديات دول المنطقة امامه للسيطرة والاستحواذ والهيمنة على الموارد والفرص الاقتصادية, واما عبر التقيد بكل شروط هذا الكيان فيما يتعلق بطبيعة النظام الامني في المنطقة وطبيعة التحالفات المفروضة من قبله وتوجهات دول المنطقة حيال المحاور الدولية , ببساطه انها معادلة جديدة ترسم خارطة الشرق الاوسط الجديدة التي يشكل فيها الكيان المحتل دولة المركز تدور في فضائها باقي الدول , وكل دوله او شعب او كيان او تنظيم تقف بالضد من تطبيق هذه المعادلة يجب ان تقصى او تحاصر او تقصف وتدمر وتعزل وتفرض عليها كل انواع العقوبات , ومن هذا المنطلق فأننا لا نستبعد ان يقوم الاحتلال بتوجيه قصف جوي بالطائرات والصواريخ لبعض الاهداف داخل الاراضي الايرانية قريبا لترسيخ هذه المعادلة ومحاولة تدمير اكبر قدر ممكن من المنشآت والموانئ وبنى الطاقة والقواعد العسكرية وقد يستهدف القيادة الايرانية نفسها او المفاعلات النووية وفقا لتطور مجريات وظروف الحرب وتبعا لقياسه وادراكه لقدرات الردع الايرانية وقدرة الجمهورية الايرانية وقواتها المسلحة على الحاق اضرار جسيمة بالاحتلال وقدراته الهجومية وبناه التحتية , حيث ستخضع كل هذه الاعتبارات فضلا عن اعتبارات سياسية تتعلق بموقف الولايات المتحدة للنقاش من قبل مجلس الامن القومي الاسرائيلي المصغر قبل اي عمليات تصعيد صهيونية ضد اعدائها في المنطقة كمحاولة منها لفرض

واقع جديد قوامه وضع كل دول المنطقة تحت سقف هذه المعادلة (الهجوم الدائم على الاعداء الى حين تحييدهم) , ان المؤشرات التي تدفعنا الى ترجيح فرضية اشتعال الحرب بين الكيان والجمهورية الاسلامية قريبا هو حجم التحدي الايراني للمشروع الامريكي – الاسرائيلي والدعم الكبير لأطراف محور المقاومة ولتجرؤ الايرانيين على استهداف الكيان المحتل اكثر من مرة ولنجاح الجمهورية في تكوين طوق من المسلحين حول الكيان المحتل على طول سنوات, وتحمل ايران مسؤولية قيادة وزعامة محور المقاومة وهو امر لا يمكن للكيان المحتل الذي يعتمد مبدأ الاستباقية والهجوم الدائم الجديد ان يقف عنده دون اجراء حازم سيتمثل بإشعال الجبهات كلها بما فيها الجبهة الايرانية مدعوم برغبة اضعاف اعدائه وحماية امنه الوجودي وبتسابق مرشحي الرئاسة الامريكية على تقديم كل انواع الدعم لهذا الكيان , وترجح تقديرات الاستخبارات الدولية والاقليمية ان القيادة الايرانية على العموم وقيادة الحرس الثوري على وجه الخصوص تتوقع بشكل كبير اقدام الاحتلال على توجيه ضربة جوية كبيرة ضد ايران , او القيام بعمليات استخبارية مهمة تستهدف مسؤولين كبار في الدولة الايرانية بما فيهم المرشد الاعلى وبالفعل اتخذت اجهزة الامن الايرانية إجراءات تحوطية اثناء خطبة الجمعة لحماية المرشد الاعلى من احتمالية استهدافه عبر المروحيات الرباعية (كواد كابتر) او عبر وسائل اخرى , ومن هذه التحوطات هي استخدام نظام الليزر الصيني المضاد للطائرات المسيرة Shennong shield 300 الذي حصلت عليه مؤخرا لتأمين خطبة الجمعة وحماية المرشد الاعلى , غير ان هذا النظام لا يمكنه تغطية وحماية كل او اغلب المراكز الحيوية في ايران مما يبقي احتمال استهدافها من قبل سلاح جو الاحتلال وارد وممكن .

رابعا : تغير مرتقب في السلوك السياسي لدول المنطقة .

يحاول الاحتلال مسنود بالدعم الامريكي والغربي اللامتناهي الى احداث تحول كبير في مواقف دول المنطقة بعد انتهاء الحرب مع محور المقاومة بناء على افتراض يفترضه الكيان وهو تدمير اغلب نقاط قوة محور المقاومة وتحجيم نفوذه واغتيال اغلب قياداته لا سيما في غزة ولبنان وتقليص النفوذ الايراني في المنطقة بعد توجيه ضربات قوية لحلفاء الجمهورية الاسلامية في المنطقة ومنهم حماس وحزب الله وربما انصار الله لاحقا وربما توجيه ضربات اخرى داخل العراق ضد فصائل المقاومة المختلفة .

يعتقد الاحتلال والولايات المتحدة ان هكذا سيناريو (تحجيم نفوذ وقوة محور المقاومة) يمكن ان يفضي الى دفع دول المنطقة تحت تأثير الخوف او الطمع او اليأس او حتى التآمر والتخلي عن قضيتهم الى الاسراع بالتطبيع مع الكيان بعد اختفاء مبررات الاستمرار بمواجهة ومقاومة الاحتلال , وهو امر يعد ذات قيمة استراتيجية للاحتلال حينما ينجح بدفع اغلب دول المنطقة الاعتراف به واقامة علاقات طبيعية معه بما يتضمنه من مكاسب اقتصادية وسياسية وامنية هائلة يمكن ان تتحقق عبر هكذا سيناريو , حيث سيكون الاحتلال الدولة المحورية التي تفرض الامن وتقدم الضمانات وتحفظ التوازنات في المنطقة وتتحكم برغبات وخطط الدول الخاصة بالتحالفات او بالتسلح والتنمية والحصول على التكنولوجيا الحيوية ونحوها .

هذا المشهد الاحتمالي تعمل على تحقيقه كل من الولايات المتحدة والكيان المحتل وربما بمساندة بعض دول المنطقة عبر تصفية القضية الفلسطينية واضعاف محور المقاومة غير ان نسبة نجاح حدوث هذا المشهد لا زالت ضعيفة , حيث لا يزال محور المقاومة قوي رغم الخسائر بالأرواح والمعدات والبنى التحتية ويخوض حرب استنزاف طويلة لا يقوى الكيان على خوضها للابد , فمحور المقاومة هو صاحب الارض وصاحب التاريخ وصاحب القضية في حين ان الكيان هو صاحب القوة فقط انه اشبه بالسارق الذي يحمل معه السلاح ويوجهه الى صدور اهل الدار فمهما بلغت فترة مكوثه سيرحل بالنتيجة بالأخص اذا ما واجه مقاومة من اهل الدار واصروا على رفض وجوده بينهم , لن يكون يوما من اهل الدار حتى لو رحب به بعضهم ومنحوه احدى غرفهم ليتحكم بهم مؤقتا او فرض نفسه بالقوة عليهم . لسنا قدريين بل مثلما نؤمن بالعلم ومخرجاته ودور القوة والمعرفة والتخطيط الاستراتيجي في فرض منطقها فأن للتوكل على الله والايمان بعدالة القضية وقدسيتها والايمان بالاستطاعة هي ايضا جوانب تفرض منطقها بالأخص اذا ما تكاملت مع اعداد جيد ومقبول من القوة والمعرفة والثقة التي ستنتج جميعها وبشكل موضوعي قدرة هائلة على التأثير والانجاز والنجاح في اطار حرب طويلة ومعقدة(حرب الارض والامن والكرامة والتاريخ) , حرب قد يتلقى فيها المقاوم خسائر وصدمات ونكبات وربما انسحاب مؤقت من ارض المعركة لكن قدره ينحصر بين اربع خيارات مشرفة هي اما ان ينتصر من اول مواجهة او يموت بشرف في المواجهة او ينسحب من المواجهة ثم يعود منتصرا بعد استنزاف العدو . (اما ان التلاشي والاضمحلال امام الاحتلال فهو ليس خيار المقاوم صاحب الارض ابدا)

مركز حمورابي للبحوث و الدراسات الاستراتيجية

أسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية في 25-4-2012 بمدينة بابل(الحلة)، كمركز علمي بحثي يمتد الى دراسة الموضوعات السياسية و المجتمعية بصورة علمية و استراتيجية، فضلاً عن التركيز على القضايا والظواهر الحادثة والمحتملة قي الشأن المحلي والأقليمي والدولي ، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

www.hcrsiraq.net

07810234002

hcrsiraq@yahoo.com

t.me/hammurabicrss

مركز حمورابي للبحوث والدراسيات الاستراتيجية

hcrsiraq

العراق - بغداد- الكرادة